

خطبة الأسبوع

الشيطان

(نسخة للطباعة)



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فاتقوا الله واحذروا المعاصي، فَهِيَ سَبَبُ
الْبَلَاءِ وَالْمَآسِي! ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

عباد الله: إِنَّهُ الْعَدُوُّ الْأَوَّلُ لِلْبَشَرِيَّةِ، وَالْمُتَرَصِّدُ لَهُمْ بِكُلِّ بَلِيَّةٍ، بِأَنْوَاعِ الْحِيَلِ الْخَفِيَّةِ:
إِنَّهُ الشَّيْطَانُ! قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. يقول ابن القيم: (أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَبَلَاءٍ؛ إِنَّهَا هِيَ مِنْ وَسْوَسَةِ
الشَّيْطَانِ).¹

وَكُلُّ إِنْسَانٍ، وَلَهُ قَرِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْعِصْيَانَ! قال ﷺ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ
أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ).² قال ابن جزي: (وَسْوَسَةُ الشَّيْطَانِ فِي

¹ بدائع الفوائد، ابن القيم (2/ 248). بتصرف

² انظر: تفسير ابن كثير (8/ 507).

³ رواه مسلم (2814).

صَدْرِ الْإِنْسَانِ: بِإِفْسَادِ الْإِيمَانِ، وَالتَّشْكِيكِ فِي الْعَقَائِدِ؛ فَإِنَّ لَمْ يَقْدِرْ: أَمْرُهُ بِالْمَعَاصِي؛
فَإِنَّ لَمْ يَقْدِرْ: ثَبَّطَهُ عَنِ الطَّاعَاتِ)٤.

فاحذروا أيها الإنسان: أن تنضمَّ إلى حِزْبِ الشَّيْطَانِ، فهو يقودك إلى الخسران
والنيران! ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ
أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾٥.

وعداوة الشيطان للإنسان، بدأت من قديم الزمان؛ منذ أخرج أبويننا من الجنان؛
ولهذا أمرنا الله بإعلان الحرب عليه! يقول ابن الجوزي: (فالواجب على العاقل؛
أن يأخذ حذرَهُ مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ الَّذِي أَبَانَ عِدْوَاتَهُ مِنْ زَمَنِ آدَمَ، وَقَدْ بَدَّلَ عُمُرَهُ فِي
فَسَادِ أَحْوَالِ بَنِي آدَمَ)٦.

ومن أسلحة الرحمن في مواجهة الشيطان: التمسك بالإسلام ظاهراً وباطناً؛ قال
عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ
لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾٧، ولهذا يسعى الشيطان جاهداً في إخراج المسلم من دينه، أو

٤ قال ابن القيم: (وأكثر المعاصي: من فضول الكلام والنظر، وهما أوسع مداخل الشيطان؛ وجنابتها
متسعة الأطراف، كثيرة الشعب، عظيمة الآفات). بدائع الفوائد (2/ 273). بتصرف

٥ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري (2/ 530). مختصراً

٦ تلبس إبليس (23).

التشكيك فيه؛ فقد جاء في الحديث: (يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَه)'.⁷

وَمِنْ أَسْلِحَةِ الرَّحْمَنِ فِي مُوَاجَهَةِ الشَّيْطَانِ: الْحَذَرُ مِنْ اتِّبَاعِ خُطُوَاتِهِ! فالشيطان يتدرج

مِنَ الْقَلِيلِ إِلَى الْكَثِيرِ، وَمِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، وَمِنَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الْكُفْرِ؛ قَالَ ﷺ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

وَذَكَرَ اللَّهُ؛ حِصْنٌ عَظِيمٌ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ

الرَّحْمَنِ نُقِصَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى

قَلْبِ ابْنِ آدَمَ؛ فَإِذَا غَفَلَ: وَسُوسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ: حَنَسَ).⁸ يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ: (فِذْكَرُ

اللَّهِ يَقْمَعُ الشَّيْطَانَ وَيُؤْمِلُهُ؛ وَهَذَا يَكُونُ شَيْطَانُ الْمُؤْمِنِ هَزِيلًا ضَعِيفًا! لِأَنَّهُ كَلَّمَا

اعْتَرَضَهُ: صَبَّ عَلَيْهِ سَيَّاطُ الذُّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالطَّاعَةِ، فَشَيْطَانُهُ مَعَهُ فِي عَذَابٍ

شَدِيدٍ، لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ شَيْطَانِ الْفَاجِرِ الَّذِي هُوَ مَعَهُ فِي رَاحَةٍ وَدَعَاةٍ! فَمَنْ لَمْ يُعَدِّبْ

شَيْطَانَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ؛ عَذَّبَهُ شَيْطَانُهُ فِي الْآخِرَةِ بِعَذَابِ النَّارِ!).⁹

⁷ رواه البخاري (3277)، ومسلم (214).

⁸ تفسير ابن كثير (8/508).

⁹ بدائع الفوائد (2/256). مختصرًا

وبيوت الغافلين، مَوْطِنُ الشَّيَاطِينِ؛ ولهذا يُعَشَّشُ فيها، وَيَبِيتُ فِي أَرْضِهَا، وَيَتَغَدَّى

من موائدها! قال ﷺ: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ،

قَالَ الشَّيْطَانُ: "لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ"، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ؛

قَالَ الشَّيْطَانُ: "أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ"، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ:

"أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ"¹⁰.

والاستعاذة بالرحمن، تَعْصِمُ مِنَ الشَّيْطَانِ! قال تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ

نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾¹¹.

والاجتماع على الدين؛ حماية من الشياطين؛ قال ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ

وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ)¹².

ومن أحب الأعمال إلى إبليس؛ تفریق الصفِّ، وإثارة الفتن¹³ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ

يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ﴾. و(إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي

جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنَّ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)¹⁴.

¹⁰ رواه مسلم (103).

¹¹ وتتأكد الاستعاذة: في حال الغضب، والشهوة، ودخول الخلاء؛ وعند قراءة القرآن، وبعد استفتاح الصلاة.

¹² رواه الترمذي (2165)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

¹³ شرح مسلم، النووي (17 / 156).

¹⁴ رواه مسلم (2812).

وَمِنْ فِتْنَةِ الشَّيْطَانِ: الدَّعْوَةُ إِلَى تَعْرِيةِ النِّسَاءِ، عَبَّرَ خُطُوبَاتِ شَيْطَانِيَّةٍ مُتَدَرِّجَةٍ:

ابْتِدَاءً بِنَزْعِ الْحَيَاءِ مِنَ (الْقَلْبِ)، ثُمَّ بِكَشْفِ (الْوَجْهِ وَالشَّعْرِ)، وَمُرُورًا بِ(الرَّقَبَةِ

وَالصَّدْرِ)، وَإِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ؛ حَلَّ الْبَلَاءُ! قَالَ ﷺ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ

الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا﴾.

وَمِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ: التَّخْوِيفُ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَرَمَانِ. قَالَ ﷺ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ

الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾.

وَالثِّقَةُ بِالرَّحْمَنِ، أَمَانٌ مِنَ تَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُخَوِّفُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جُنُودِهِ

وَأَوْلِيائِهِ، فَلَا يَأْمُرُونَهُمْ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ مُنْكَرٍ؛ مَخَافَةً مِنْهُمْ! ¹⁵ قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: (أَيُّ

يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ، وَيُعْظِمُهُمْ فِي صُدُورِكُمْ؛ فَلَا تَخَافُوهُمْ، وَأَفْرِدُونِي بِالْمَخَافَةِ:

أَكْفِكُمْ إِيَّاهُمْ) ¹⁶.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

¹⁵ انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (1/110).

¹⁶ بدائع الفوائد، ابن القيم (2/238).

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ.

عباد الله: وَمِنْ أَسْلِحَةِ الرَّحْمَنِ فِي مُوَاجَهَةِ الشَّيْطَانِ: **الوسطية والاعتدال**. قال ابنُ

القيم: (مَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَاتَانِ: إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَإِضَاعَةٍ، وَإِمَّا إِلَى إِفْرَاطٍ وَعُغْلُوٍّ، وَدَيْنُ اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ الْجَافِي عَنَّهُ، وَالغَالِي فِيهِ)¹⁷.

والعلم والإيمان: أعظم ما يحرس الإنسان، من مكائد الشيطان. قال ابنُ القيم:

(العالم بالله وبأمره، وبعُدَّوّه ومكائده، ومداخله على العبد؛ يحرسه علمه من وساوس الشيطان وخطراته، وإلقاء الشك في قلبه؛ فهو بعلمه يمتنع من قبول ذلك، فعلمه يحرسه من الشيطان؛ فكلما جاء ليأخذه: صاح به حرس العلم والايان؛ فيرجع خاسئًا خائبًا!)¹⁸.

ومن توكل على الله: فليس للشيطان عليه طريق. قال ﷺ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

¹⁷ مدارج السالكين (2/ 464).

¹⁸ مفتاح دار السعادة (1/ 128). باختصار

وَشَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، يَشْتَرِكَانِ فِي الْوَحْيِ الشَّيْطَانِي، وتزيين الباطل¹⁹؛ قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾.

والحربُ سجالٌ مع الشيطان، لا هدنة فيها ولا توقّف، فلا يزال المؤمنُ في جهادٍ

معه؛ حتى يأتيه اليقين، وهو ثابتٌ على الدين²⁰؛ ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ:

(أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ)²¹.

* هذا وصلُّوا وسلِّموا على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة: نبيِّكم محمدٍ رسولِ الله؛

فقد أمركم بذلك ربُّكم في محكم تنزيله، فقال - وهو الصادق في قوله -: ﴿إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

* اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ، وزِدْ وبارِكْ على نبيِّك محمدٍ ﷺ، اللَّهُمَّ احشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ،

وَأَدْخِلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ، وَأَحِينَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَوْرِثْنَا عِلْمَهُ، وَأَوْرِدْنَا

حَوْضَهُ، وَأَسْقِنَا بِكَأْسِهِ شَرْبَةً لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا، وَارزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ

الْأَعْلَى.

¹⁹ انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (2/ 266).

²⁰ انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (2/ 262).

²¹ رواه أبو داود (1552)، وصححه الألباني.

* **اللَّهُمَّ** ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَنَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يُخْضِرُونِ.

* **اللَّهُمَّ** لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا إِلَى النَّارِ مَصِيرَنَا.

* **اللَّهُمَّ** اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا، وَاخْتِمِ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا.

* **اللَّهُمَّ** أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللَّهِ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>